

مراجعات نقدية Critical Reviews

الكتابة السينائية: المفهوم والدلالة

The Sinaitic Writing, Concept and Significance

محمد شريف علي*

Abstract

The proposal of new names or designations of the culture's elements is common in the science. The research deals with this idea and it contradicts a view about a new name of the Sinaitic Writing.

The Sinaitic Writing is a very important element not only of the Egyptian civilization but also of the international civilization in general. The bond of this cultural achievement with the peninsula of Sinai is very significant, culturally and conceptually. A new name of the Sinaitic writing was relatively recently proposed, which deprives this achievement of its description related to this Writing's place of birth. The research considers this view as confusing. Moreover, it completely ignores Sinai as a place of this writing, and also ignores the peculiarity of this writing.

مقدمة

أن تسمية عصر الانتقال الأول أو الثاني في التاريخ المصري القديم، والتي تكاد تكون أكثر التعبيرات عرضةً لإضافة التوصيفات المختلفة^١، يُطلق عليه أيضًا عصر اللامركزية أو العصر الوسيط^٢، كما يوصف أيضًا بعصر الاضمحلال؛ إشارة إلى ضعف وأفول الحضارة فيه أو في عصري الانتقال على حد سواء. والأوصاف هنا لا تُعد من وجهة نظر الدارسين تسميةً جديدة أو مغايرة؛ وإنما هي توضيح أو طريقة لفهم الطبيعة السياسية لفترة الانتقال بشكل عام. وهنا في اللغة العربية يكون الأمر في المعتاد مقبولاً من حيث الشكل والاستخدام، حيث تميل اللغة العربية إلى كثرة الشروح والتوضيحات؛ إلا أننا نجد في الفترة الأخيرة حالاتٍ يقترح فيها الباحثون تسميات أخرى للفترات أو العناصر المختلفة، مغايرة لما هو شائع في مجال العلم، وليس وصفًا توضيحيًا للمصطلح المتعارف عليه فحسب. ففي عام ٢٠١٠، نشر الباحث الألماني Ludwig Morenz لودفيج مورينز مؤلفًا ضخماً باللغة الألمانية، يتناول فيه بالتفصيل عصر الانتقال الأول تحت عنوان *Zeit der Re-gionen*، الذي يُترجم بـ «عصر الأقاليم»^٣ أو عصر المناطق. ويقوم المؤلف في هذه الدراسة الشائقة بإبراز دور الأقاليم الهام في هذا العصر في تقديم مفردات حضارية ذات قيمة وأسلوب مختلفين، وليس خاضعين لتلك القواعد الصارمة التي كانت سائدة في الدولة القديمة. وهو يستخدم في هذا السياق منطقة الجبلين كنموذج إقليمي توضح منتجاته الحضارية والفنية والأدبية هذه النظرية. ويرفض المؤلف في هذا الصدد تسمية العصر بـ «عصر الانتقال» أو «العصر الوسيط» أو «عصر ما بين العصور» (بالألمانية: *Zwischenzeit*)، كما يرفض وصفه بعصر انهيار أو اضمحلال^٤. وهو يتبنى هنا وجهة النظر التي ظهرت في بداية تسعينيات القرن الماضي على يد الباحث الألماني ستيفان زايدماير-Stephan Seidlmayer؛ بناءً على دراسة البقايا الأثرية والمعمارية لهذا العصر، بل يطورها ويحاول تطبيقها على بقية مفردات الحضارة. ومفاد هذه النظرية أنّ هذا العصر يجب ألا يُعدَّ عصر اضمحلال أو انهيار، بل هو نقطة انطلاق للتغيير والتجديد في مناحي الحضارة المختلفة، وبداية جديدة للتخلص من القيود والتقاليد القديمة؛ بما ساعد على عملية تطور وازدهار عصر حضاري جديد ذي مذاقٍ فريد بشرّ بالدولة الوسطى^٥.

من القضايا التي تُثار دائماً في العلوم المختلفة، وبالأخص في العلوم النظرية، قضية ضبط بعض المصطلحات أو التعبيرات العلمية المستخدمة وتصحيحها أو تعديلها. وذلك عندما يعتقد الباحث أن المصطلح أو التعبير الشائع لا يعبر بشكل مناسب أو بشكل جيد عما يشير إليه^٦. وفي علم المصريات مثلاً والذي يُعد أحد فروع العلم الحديثة نسبياً، حدث في فترة نشأته وتكوينه أن استخدم المُسهمون الأوائل بعض المصطلحات الخاصة التي ترتبط بعلم أو حضارات أخرى وصفاً لبعض الظواهر أو المراحل الزمنية أو العناصر الأثرية وقد وجد بعض الدارسين المحدثين بعد ذلك أن دلالة المصطلح أو التعبير المستخدم غير دقيقة بما يكفي أو غير صحيحة؛ فمال البعض إلى التعبير عن رغبتهم في تصحيح أو تدقيق هذا المصطلح المستخدم أو ذلك. وقد يقترح البعض منهم تعبيراً مختلفاً في رؤية جديدة؛ لضبط أو تعديل أو تصحيح ذلك المصطلح المستخدم. وفي أغلب الأحوال لا يحدث أن يستخدم ذلك التعبير الجديد بعد ذلك على نطاق واسع من قبل الجمع العام للباحثين في حالة علم الآثار المصرية أو في العلوم الأخرى، سواءً من اقتنع منهم بهذه الرؤية الجديدة أو من لم يقتنع؛ وفي الأغلب لا يستخدم هذا المصطلح الجديد إلا بجانب المصطلح القديم؛ مع تنويه أو إشارة إلى صاحبه؛ وذلك لأسباب عملية.

وفي حالة علم المصريات يخضع الكثير من المصطلحات إلى قيود تفرضها طبيعة هذا العلم. فهناك مصادر قديمة أسست لاستخدام تعبيرات بعينها مثل الالتزام باستخدام مصطلح الأسرات وترتيبها الرقمي تبعاً للمؤرخ المصري القديم مانيتون؛ ولذا ففرصة حدوث مثل هذا التصويب أو التصحيح في هذا المجال تكاد تكون منعدمة^٧. إلا أنّ ما وضعه باحثو هذا العلم في بداياته الأولى، يُناقش من حين إلى آخر، وتُقدم أحياناً مقترحات لتعديله. فهناك حالات متكررة معروفة للدارسين في العصر الحديث تتباين فيها تسميات عناصر معينة أو فترات محددة^٨. فنحن نعرف مثلاً

ما هي إلا نقوش مصرية نُفِذت بمستوى تقني وفي أقل مما هو معروف عن النقوش والكتابات المصرية الحقيقية التي تجاوزها. لكن سرعان ما تم التأكد من أن الأمر يتعلق بنوعية مختلفة من الكتابات. وكان العالم الإنجليزي «ألان جاردنر» هو أول من تعرّف على أن هذه الكتابات رغم تشابهها مع الهيروغليفية المصرية مكتوبة بلغة مختلفة^{١٦}، كما أنه استطاع التعرف على مجموعة من الحقائق الخاصة بها؛ أهمها أن النظام المستخدم في هذه الكتابات نظام أبجدي، وليس تصويرياً صوتياً كما هو الحال في المصرية القديمة، وأن اللغة المستخدمة فيها لغة سامية^{١٧}. وقد مثل هذا الكشف عندئذ نقطة تحول في مجال الدراسات الحضارية واللغوية إذ كان الباحثون ولا يزالون يندشون معرفة أولى الأبجديات، ويتبعون أصل الأبجديات المختلفة بكل السبل. وقد بدأ «جاردنر» في مقاله الشهيرة التي نشرها تحت عنوان: *The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet* أو «الأصل المصري للأبجدية السامية» عن نظام كتابة هذه النقوش في عام ١٩١٦م، بمحاولة للربط بين مفردات الأبجدية المستخدمة في هذه الكتابة والأبجديات السامية الأخرى الأحدث. ومنذئذ ينظر الباحثون المتخصصون في علوم مختلفة نحو هذه النوعية من الكتابات على اعتبار أنها الإمكانية أو المفتاح للوصول إلى حل أحجية أصل الأبجديات الحديثة المعروفة. فمتخصصون في اللغات السامية بفرعيها الشمالي والجنوبي^{١٨} وآخرون متخصصون في اليونانية^{١٩}، اهتموا كثيراً بدراستها ووضع النظريات المختلفة عنها. ويجدر بالذكر أن هناك العديد من النظريات عن أصل الأبجدية في العالم القديم والحديث، بعضها يستخدم الكتابة السينائية، ويُسلم بأهميتها ودورها في هذا الصدد، والبعض الآخر يرفضها ولا يمكن للمرء أن يدعي أن الأمر قد أغلق بشكل كامل وأن الدراسات قد انتهت حوله^{٢٠}، إذ يخرج علينا كل فترة من يدلي بدلوه في هذا الصدد، ويحاول التدليل على رأيه حسب منطلقاته الفكرية.

ورغم هذا الاتجاه ورغم هذه التسمية الجديدة وتأكيد رفض التسمية الشائعة أي عصر الانتقال أو العصر الوسيط الأول، فلم يجد هذا المصطلح الجديد شيوعاً بين الباحثين في العلم منذ عام ٢٠١٠ إلى الآن؛ وإنما ما زالوا يستخدمون المصطلح الشائع^{٢١}، وربما يحدث في المستقبل أن تنتشر وتشيح هذه التسمية الجديدة. وهنا لا بد لنا أن ندرك أن صاحب الاقتراح الجديد لا يقصد في الأغلب إجبار بقية الباحثين على قبول اقتراحه أو التسليم بصحة تسميته، ورفض ما دون ذلك من تسميات؛ إنما هو في العموم يقدم مقترحاً جديداً يبرهن على صحته في إطار دراسة العصر ومنتجاته الحضارية^{٢٢}.

وهنا نؤكد على أمرين هامين: أولهما أنه لا يمكن أن ننكر على الباحثين الذهاب في هذا المنحنى بغرض البحث والتحصيص في مدى صحة ودقة استخدام التسمية، وهذا من صميم أعمال البحث العلمي؛ فهو منحنى محمود ولا يوجد ما يعارضه من حيث المنهج، وذلك رغم التأكد مسبقاً من أن استخدامه الفعلي سيكون نادراً أو ربما سيكون منعماً. أما الأمر الثاني فهو الحق الأصيل للباحثين في نقد أو رفض التسمية الجديدة المقترحة إذا ما كان هناك ما يدعم ذلك، أو يقف حائلاً دون قبولها. وهذان مبدآن رئيسان يركز عليهما البحث الحالي.

الكتابة السينائية

ثم ننتقل إلى موضوع البحث الرئيسي، الذي يدور حول اصطلاح «الكتابة السينائية». وهذا الاصطلاح يطلق على الطريقة التي استخدمت لكتابة مجموعة من النقوش عُثر عليها في شبه جزيرة سيناء، وبشكل أساسي في منطقة سربيط الحادم اعتباراً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر^{٢٣}. وعدد نقوش هذه النوعية قليل بشكل عام (فهو يتراوح بين ٥٠ و٧٥ نقشاً، سواءً الثابت منها على صخور سيناء أو الذي نُقل إلى المتاحف^{٢٤})، وما عُثر عليه من هذا العدد خارج نطاق شبه جزيرة سيناء لا يصل إلى عدد أصابع اليد الواحدة بأي حال (واحد فقط ثابت والقليل من المنقول). وقد ظن الباحثون في البداية أن هذه النقوش

اقترح بتسمية جديدة

في الربع الأخير من القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، خضعت هذه الكتابات لأبحاث مكثفة أسهمت في تفسير وتوضيح الكثير عن طبيعتها وصلاتها بغيرها من الأبجديات. وضمن أحدث من تناول هذه الكتابة كان الباحث النشط الذي ذكرناه سالفًا لودفيج مورينز Ludwig Morenz، والذي نشر في عام ٢٠١١م مؤلفًا كبيرًا بالألمانية عن نشأة الكتابة الأبجدية تحت عنوان:

Die Genese der Alphabetschrift. Ein Markstein

agyptisch-kanaanäischer Kulturkontakte أو «نشأة الكتابة الأبجدية، حجر الزاوية في الصلات الثقافية المصرية الكنعانية»، والذي يتناول فيه بالتفصيل هذه الكتابة ونقوشها وطبيعتها ودورها في تكوين الأبجديات اللاحقة. وفي واقع الأمر يحتوي الكتاب على دراسة مستفيضة عن الكثير مما يتعلق بهذه الكتابات والنظريات المختلفة حولها، كما يقدم أيضًا نظرية مقبولة عن نشأة هذه الطريقة أو الأبجدية. إلا أنه وكما كان الحال مع مصطلح «عصر الانتقال الأول»، يناقش هنا أيضًا تسمية «الكتابة السينائية» ويقترح لهذه النوعية من الكتابات مصطلحًا جديدًا، نحاول في السطور التالية عرضه ومناقشته ومحاولة التأكد من صحته وملاءمته لطبيعة هذه الكتابة من منظور مصري معاصر.

يبدأ المؤلف مقدمته للعمل بصفحات يُصدِّرها بعنوان «انتقاد المدلول»، وفيها يقترح مصطلحًا جديدًا لهذه الكتابة ألا وهو bildhaft-kanaanäische Schrift، أو «الكنعانية ذات الشكل التصويري، أو ذات الشكل المرتبط بالصورة». ويرفض الباحث تمامًا تسمية proto-sinaitische Schrift أي السينائية الأولى، أو السينائية المبكرة أو الشكل الأول للسينائية؛ حتى إنه يرفض تسميتها بالكتابة السينائية فقط. ويشرح أسباب رفضه في أن هذه التسمية التي استقرت في أدبيات العلم منذ عشرات السنين قد صاغها في عام ١٩٢٦م عالم الشرقيات الأشهر «وليم ألبريت» «كحل طارئ أو مؤقت» تمييزًا لها عن النقوش النبطية المتأخرة عنها، والتي كان يُطلق عليها أيضًا السينائية، وهذه التسمية إنما

توجب حقيقة هذه الكتابة وليست دالة على شيء، رغم أنها لأسباب واهية غير مبررة من وجهة نظره ما تزال مستخدمة بقوة في العلم^{٢٤}. وشرحًا لرفضه مصطلح السينائية المبكرة، يوضح الباحث أن المقطع الأول للمصطلح القديم وهو proto إنما لا يُعَوَّل عليه في شيء؛ لأنه لا مجال لوصف السينائية بأنها مبكرة في مقابل نقوش نبطية متأخرة لا دخل لها في سياق النقاش الدائر فلا توجد سينائية متأخرة؛ في حين لا يشير المكون الثاني أي «السينائية» إلا المكان الذي عثر فيه على هذه النقوش فقط. ويزيد الباحث أن سذاجة أو عدم منطقية هذه التسمية تظهر سريعًا، إذا ما أخذنا في الاعتبار مصر كمكان عام لهذه النقوش، فهل يمكننا أن نصف هذه النقوش بأنها proto-Egyptian أو المصرية الأولى أو المبكرة^{٢٥}؟ فالمصطلح إذاً من وجهة نظره لا يدل على الحقيقة التاريخية للغة وللكتابة، ولا يشير إلى حقيقتيهما الفعلية كما ينبغي أن يكون الأمر. وفي سبيله نحو العثور على مصطلح جديد يناسب طبيعة وحقيقة هذا الابتكار الفريد العظيم، ويتجنب مساوئ وسلبيات المصطلح القديم، وعلى أساس المفهوم السائد بين الباحثين من أن اللغة المستخدمة في الكتابات السينائية هي لغة سامية شمالية غربية، وبخاصة شكل خاص من الكنعانية القديمة، يتبع الباحث رأيًا سابقًا قدّمه الباحث «ألان ميلارد» في نهاية سبعينيات القرن الماضي^{٢٦}، والذي يميز فيه بين نوعين من الكتابة الكنعانية، وهما الكنعانية التصويرية pikto-graphisch-kanaanäische، ويقصد بها الكتابة السينائية أو السينائية المبكرة، و linear-kanaanäische Schrift أي الكنعانية الخطية ويقصد بها الكنعانية التي أستخدمت لاحقًا بعد ذلك في كتابة عدد من النصوص بحروف أبجدية تأخذ الشكل الخطي بعيدًا عن الشكل التصويري^{٢٧}. ولأن الكتابة السينائية لم تكن أشكال حروفها تصويرية بأي حال من الأحوال، أي إن رموزها لم تكن تستخدم الصورة بمدلولها كما هو الحال في المصرية القديمة، فيقترح الباحث مورينز لفظًا آخر غير pikto-graphisch، وهو اللفظ الألماني bildhaft بمعنى المرتبط أو المتعلق بالصورة. ويقبل الباحث أيضًا مصطلح الكنعانية المبكرة Protokanaanisch الذي أُقترح عام

السينائية في مقابل النقوش النبطية. والواقع أنه لو كان الأمر مقتصرًا على التمييز بين السينائية والنقوش النبطية فحسب، فإن للباحث كل الحق في رأيه. إلا أننا نود أن نذكر حقائق لا يستطيع أحد تجاهلها. فالواقع أن النقوش السينائية كما يرى كثير من الباحثين ترد بعدد قليل من الحروف في حالة غير مكتملة^{٣٢}، أو فنقل هي حالة تجريبية للكتابة بشكل أبجدي، وهي حسب ما هو مقبول من الآراء تُعد أقدم ما هو معروف لمثل هذه المحاولات أو الكتابات الأبجدية^{٣٣}. وبناءً على الرأي المعروف أن اللغة المستخدمة ضرب من اللغة الكنعانية التي هي كما سبق فرع من اللغة السامية الشمالية الغربية^{٣٤}، وأنها تمثل أقدم الأشكال الكتابية لها^{٣٥}، فإن لفظة proto تأتي هنا فيما يخص الكنعانية في سياق منطقي. إلا أنها ربما تثير بالفعل بعض الجدل أو الحيرة إذا ما استخدمت مع لفظة السينائية. حيث للمرء هنا أن يتساءل هل مصطلح Proto-Sinaitic Writing الذي استخدمه «ألبريت» لأول مرة في مؤلفاته عن هذه الكتابة^{٣٦} يتطلب وجود سينائية مكتملة أو متأخرة في المقابل. وبالطبع لا توجد مثل هذه الكتابة السينائية المتأخرة، وربما هذا ما حدا بالباحث لمحاولة إيجاد مصطلح جديد يزيل به هذا اللبس.

ولكن الأمر يختلف مع المصطلح Proto-Canaanite، أو الكنعانية الأولى، الذي استخدمه تلاميذ^{٣٧} «ألبريت» كمفهوم عام لتلك اللغة التي تندرج تحتها السينائية مع غيرها من الكتابات الكنعانية المبكرة، التي ظهرت في أواسط عصر البرونز المتوسط في مناطق متقاربة، في الفترة التي تدور حول أواسط الألف الثاني قبل الميلاد أو بالأحرى مرادفًا ومساويًا للكتابات السينائية^{٣٨}. فالكتابة السينائية المبكرة التي ظهرت في سيناء كان هناك ما يقابلها في فترات متأخرة قليلًا عنها في فينيقيا (الساحل الشرقي للبحر المتوسط في سوريا ولبنان) وفلسطين، تلك التي يُطلق عليها المصطلح Proto-Canaanite Inscriptions^{٣٩} «النقوش الكنعانية المبكرة»؛ وقد استخدمت فيها اللغة الكنعانية المبكرة Proto-Canaanite^{٤٠}.

وهناك تشابه شكلي ما بين الكتابات السينائية، والنقوش الكنعانية المبكرة أو Proto-Canaanite Inscriptions

Altkanaanäisch من الكنعانية القديمة ١٩٧٨م^{٤١} بديلاً من الكنعانية القديمة Altkanaanäisch^{٤٢}. ثم يصل في نهاية المطاف إلى نتيجة أن أيًا من هذين المصطلحين السابقين سواءً bildhaft-kanaanäische Schrift أو protokanaanäische-Alphabet يناسب تلك الكتابات. وذلك لأنه في الحالتين لا يوجد وصف عرقي بشكل محدد أو وصف مكاني لهذه الكتابات، ولكنه مع ذلك أو بالأحرى من أجل ذلك، يفضل استخدام المصطلح الأول وهو مصطلح bildhaft-kanaanäische Schrift.

والواقع إن هذا الرأي والمبررات التي سبقت تدليلاً على رفض المصطلح القديم وتأييداً للمصطلح أو المصطلحات المقترحة ليتولد عنه من وجهة نظرنا - من منظور أكاديمي مصري - الكثير من الاعتراضات والردود التي نحاول تلخيصها في السطور التالية.

نقد التسمية الجديدة

ونبدأ بتكرار حقيقة هامة ذكرناها فيما قبل ونؤكد لها؛ هي أن المؤلف قد قدم دراسة جيدة من وجهة النظر العلمية لا يعيبها على الإطلاق اختلافنا معه في أمر التسمية أو في أمور أخرى تتعلق بموضوع البحث. لا جدال في الأهمية التي يجسدها التوصل إلى أن هذه الكتابات تمثل الأصل أو المصدر الذي أستخدم بعد ذلك في الأبجديات السامية؛ الأمر الذي مثل نقطة فاصلة في تاريخ اللغة والكتابة بشكل عام^{٤٣}، بل يتخطى الأمر ذلك إلى اعتقاد أن هذه الكتابة هي أيضًا أصل الأبجدية اليونانية^{٤٤}. ومن هنا تأتي أهمية هذه النوعية من الكتابات بشكل خاص. وربما لذلك كان العلماء السابقون الذين بدأوا بالبحث متحفظين نوعًا ما في نسبة هذه النوعية من الكتابات أو ردها إلى لغة محددة. والحقيقة أن هذا التحفظ يُعد اتجاهًا صحيحًا؛ إذ إنه لم يكن متوقعًا أن يتم هذا الإنجاز من فصيل لغوي واحد في زمن تعددت فيه اللغات تبعًا للفصائل أو للممالك السياسية التي كان لكل منها إسهاماته الحضارية في مجال اللغة والكتابة.

يحتوي مقترح الباحث مورينز ورأيه على شقين أساسيين أولهما رفض تسمية السينائية أو السينائية المبكرة وأيضًا لفظة المبكرة التي - كما يرى - لا تعني شيئًا فيما يخص

شكل ملموس لما يسمى باللغة الكنعانية المكتوبة فيما بعد ذلك، سوى ما يمكن أن نجده في العبرية أو الآرامية أو العربية أو غيرها من الأشكال المتأخرة لمجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية التي ظهرت في هذه المنطقة. وبذلك فإننا نتحدث عن هوة كبيرة بين الكتابات السينائية والشكل المتأخر للكنعانية الذي ظهر في كتابات أخرى. وهنا لنا أن نقبل مصطلح السينائية، المبكرة باعتبار سيناء أمًا شرعية لهذه الكتابات، وذلك بلا غضاضة في استخدام لفظة Proto، أو استخدام مصطلح السينائية المبكرة Proto-Sinaitic Writing التي تطورت منها الأشكال المختلفة المتأخرة الأخرى للكنعانية.

سيناء

أما الشق الثاني من اقتراح الباحث مورينز، الخاص بوجود اسم سيناء في التسمية الخاصة بهذه الكتابة من عدمه، فهو يمثل من منظور ثقافي مصري في الحقيقة أمرًا مؤسفًا. إذ إنّه من غير المقبول بل من المجحف فصل هذه الكتابات عن مسقط رأسها، وعن أمها الحاضنة أي شبه جزيرة سيناء. فبحسب رأي الباحث نفسه^{٥١} وآخرين قبله^{٥٢}، نشأت هذه الأبجدية نتيجة تلاقٍ وتفاعل حضاري غير محسوب بشكل عفوي من ناحية بين البدو الكنعانيين^{٥٣} البسطاء من أهل شبه جزيرة سيناء شبه الرُّحَل، الذين كانوا يعملون بشكل موسمي في أعمال مناجم النحاس ومحاجر الفيروز، في سراييط الخادم، في عصر الأسرة ١٢، وبشكل خاص في عصر الملك أمنمحات الثالث في بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وبين الحضارة المصرية من ناحية أخرى بنقوشها الأخاذة ذات العلامات الهيروغليفية الجميلة الموجودة في لوحات المحاجر، ونقوش معبد سراييط الخادم ولوحاته الشاهقة، والتي لم يكن للبدو البسطاء أن يعلموا منها إلا النذر القليل. لقد استطاع هؤلاء إنجاز نقلة حضارية بمعلوماتهم ومشاهداتهم التي ربما كانت في تلك الفترة قليلة، ولكنها لم تكن قط سطحية. فبحسب كل الباحثين في هذه الكتابات استطاع مبتكر الطريقة أن يستخدم صورًا مستوحاة من الهيروغليفية ليشير بها إلى

السالفة، والتي نُفذت في منطقة الشام القديم وفلسطين، وإن كانت هذه أحدث من السينائية بعض الشيء^{٥٤}. وقد عثر عليها فرادى ولا يزيد عددها مجتمعةً بأي حال من الأحوال على عدد الكتابات السينائية. وقد كتبت بأشكال متقاربة ولكنها متنوعة ومختلفة^{٥٥}، إلا في بعض الأحوال التي ترد فيها أشكال الحروف في النصوص المختلفة متشابهةً إلى حدٍّ كبير^{٥٦}. وذلك على خلاف الكتابات السينائية التي عُثر على جُلّها في سراييط الخادم بسيناء، والتي ترد حروف أبجديتها في النقوش المختلفة متقاربة تمامًا^{٥٧}. ويرجع أقدم هذه النقوش الكنعانية المبكرة إلى أواسط عصر البرونز المتوسط (نحو ١٦٠٠ قبل الميلاد)^{٥٨}، فإذا ما صح تأريخ الباحث مورينز Morenz للنقوش السينائية بأنها ترجع إلى القرن ١٩ قبل الميلاد^{٥٩}، فنحن أمام مجموعتين مختلفتين من الكتابات تنتميان إلى لغة واحدة Proto-Canaanite أقدمهما السينائية بخصوصيتها وطبيعتها. وهنا نعترف أننا إذا ما سرنا في هذا الاتجاه سوف نصل إلى نفس نتيجة الباحث مورينز من أنه يمكننا استخدام التسمية Proto-Canaanite، أو Protokanaanäisch، أو الشكل الأول من الكنعانية، ولكن ليس على نوعية الكتابة، وإنما على اللغة المستخدمة فيها. فليس هناك إذن في ضوء هذه المعلومات السالفة ما يمنع من استخدام التسمية Sinaitic Writing أو Sinaitische Schrift، أو حتى Proto-Sinaitic Writing باعتبارها كما سبق الشكل الأول لهذه الكتابات. أو يمكننا بشكل آخر وتحقيقًا لمبدأ المساواة في هذا الإطار أن نطلق عليها «الكنعانية السينائية» أو بشكل أكثر منطقية «السينائية الكنعانية»^{٦٠}.

أما المشكلة التي لا نستطيع تجاهلها رغم أنّ الباحث مورينز قد تجاوزها، فهي تدور حول التساؤل: أين توجد الكنعانية الحقيقية التي يفترضها الباحثون؟ الواقع أنّ المقارنات التي يجريها هو كما أجازها الآخرون من باحثي اللغة العبرية قبله إنما تتحدث عن الكنعانية في شكلها المتأخر الذي ظهر في الفينيقية في القرن العاشر قبل الميلاد^{٦١}، وأيضًا في العبرية القديمة في القرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد^{٦٢}، والآرامية في نفس الفترة تقريبًا^{٦٣}. أي ليس هناك

في الدولة الوسطى بين مناطق محاجر مصر عمومًا، في حين تكاد تكون منعدمة في سيناء في الدولة الحديثة ربما يدل على الاهتمام الشديد بتشكيل أفراد البعثات والإرساليات التي كانت ترسل إلى سيناء؛ ليمت تنفيذ النقوش بأعلى قدر ممكن من الدقة والإتقان على خلاف مواقع المحاجر الأخرى.

ونعود إلى مقترح الباحث مورينز Morenz من أن كلمة سيناء أو السينائية لا تدل إلا على المكان الذي عُثر فيه على هذه الكتابات، ولا تشير إلى حقيقة اللغة أو طبيعة الخط. فإننا لنجد في هذا شيئًا من الظلم للمكان الذي تولدت فيه فكرة فريدة مبتكرة لوضع واستخدام أجدية مبكرة وإن لم تكن هي الأجدية الأولى؛ فكيف يكون الحال وهي الأجدية الأولى بالفعل. ثم إنَّ معظم ما دُوِّن من كتابات أجدية متأخرة ظهرت بعد ذلك سُمي بأماكن نشأتها مثل الأوجاريتية والجبيلية والفينيقية رغم أنها كلها ترتبط بوضوح وحسب الباحثين بالكنعانية. بل إنَّ النصوص المنفردة التي أدت دورًا في تطور الأجدية بعد ذلك عُرفت بأسماء أماكن العثور عليها، مثل كسرة لحش أو جزر وغيرها^٦. ومن هنا نجد أنه من الإجحاف أن يخرج مقترح يحرم المنجز الحضاري الهام وهو الأجدية الأولى من اسم مكان ولادته سيناء بشكل تام.

ومن ناحية أخرى، قصر تسمية هذه الأجدية على الكنعانية هو أيضًا غير ملائم. فتلك الكتابات سبقت في مكوناتها أقدم الكتابات الكنعانية بفترة ليست بالقليلة. كذلك فالأجديات الكنعانية اللاحقة قد احتاجت إلى وقت ما لتتطور وتأخذ شكلها الأخير الذي تبلورت به في أشكالها المتأخرة كالعبرية والآرامية والعربية على سبيل المثال. وكذلك فإنَّ القاموس الكنعاني الذي أُستخدم في السينائية كانت مفرداته محدودة إلى حد كبير؛ فالجمل قصيرة والألفاظ قليلة. وقد يعني ذلك أن قدرة البدو في التعبير عن أنفسهم بالكنعانية كانت محدودة مثلها مثل إمكانية حدوث هذا بالمصرية نتيجة لطبيعتهم البدوية. هذا بالإضافة إلى أن هناك بعض النقوش الكنعانية المبكرة مشكوك في نسبته المؤكدة إلى الكنعانية، مثل خنجر لحش

أصوات ساكنة مستخدمًا بشكل عبثي مبدأ الأكروفونية^٧ الذي لم يكن غريبًا عن اللغة المصرية القديمة. ومن ثم فعلاقتهم بالمصرية لم تكن سطحية. وإذا صحت فكرة أنَّ بعض أشكال علامات هذه الكتابة مستوحاة من الكتابة الهيروغليفية^٨، فقد يدل هذا بشكل واضح على صلتهم القوية بالمصريين؛ إذ إنها طريقة الكتابة في حياتهم اليومية. إلا أنَّ لغة هؤلاء البدو الأقرب التي كانوا يستخدمونها، كانت الكنعانية التي كانت على الأغلب أسهل بالنسبة إليهم من المصرية. ومن هنا نجد أن التلاقي الذي حدث بين البدو الكنعانيين والمصريين، أو إذا جاز لنا أن نقول بين «الحضارة الكنعانية» والحضارة المصرية قد تم بالفعل على أرض سيناء. وهي المنطقة الحدودية الخاصة جدًا لدى المصريين منذ القدم، والتي تمثل موضع الأمان لمصر كما كانت تؤدي دورًا هامًا كطريق للتجارة حتى العصور الحديثة. وهنا لا نستطيع أن نغفل أهمية المكان، أو أهمية مسرح الأحداث الذي يؤدي دورًا في تكوين المنتج الحضاري^٩. إنَّ أهمية منطقة سيناء بالنسبة إلى المصريين إنما تظهر في أنها ضمت أكبر المعابد المصرية خارج وادي النيل^{١٠}؛ وهو معبد حتحور في سراييط الخادم، تلك المنطقة التي نُفذت فيها معظم الكتابات السينائية^{١١}. وربما لنا هنا أن نذكر حقيقة إحصائية هامة عن نقوش سيناء المصرية قد تحمل دلالة ما في هذا السياق فيما يخص مكانة المنطقة لدى المصريين منذ فترة بعيدة من ناحية الكتابات المصرية. وهي أن سيناء كمنطقة حدودية ومنطقة محاجر كانت نقوشها تحتوي على أقل نسبة من كتابة النقوش ذات الشكل الوسط أو المختلط. والشكل الوسط أو المختلط هو ظاهرة تم رصدها في نقوش المحاجر على امتداد مصر جنوبًا وشمالًا^{١٢} في فترتي الدولتين الوسطى والحديثة. فقد كانت بعض النصوص الهيروغليفية تُنفذ بعلامات تمثل شكلًا وسطًا بين الهيروغليفية والهيروغليفية، أو تحتوي على خليط من الكتابتين. وربما كان ذلك نتيجة أنَّ من نفذ هذه النقوش لم يكن من أولئك الذين كانت لديهم الكفاءة التقنية والفنية المطلوبة لتنفيذ النقوش الهيروغليفية الكبرى، أو لعدم خبرة البعض التامة في تنفيذ مثل هذه النقوش. وحقيقة أن نقوش سيناء كانت تضم أقل نسبة من هذه الظاهرة؛ أي من هذه النوعية من العلامات المختلطة

الهوامش

على سبيل المثال^١. وعليه فمن غير المقبول بشكل عام إلغاء تسمية السينائية لصالح الكنعانية.

وفي نهاية المطاف، فإننا نجد أنّ العلماء الذين استخدموا في البداية مصطلح السينائية المبكرة أو الكنعانية المبكرة كمرادف أو مرافق دائم للسينائية على حق تمامًا، بل نرى أنهم كانوا حريصين على إيضاح المنجز السينائي في هذا الاكتشاف الحضاري الهام.

* أستاذ اللغة المصرية القديمة، كلية الآثار، جامعة القاهرة؛ mohamedsherifali@gmail.com.

ألقي هذا البحث في إطار ندوة بحثية دولية أقامها مركز دراسات الخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت عنوان «نظم الكتابة، الهيروغليفية كنظام كتابي في الحضارات القديمة» يوم ٢٠ ديسمبر ٢٠١٦. وأثرت إلقاء هذه الورقة البحثية وكتابتها باللغة العربية، رغبةً في توسيع دائرة الاستفادة، وتحقيقاً لمبدأ نادى به البعض في الفترة الأخيرة، وهو تشجيع كتابة وإلقاء الأبحاث العلمية باللغة العربية. فلا مناص من نشر ثقافة البحث باللغة العربية، والعمل على ترسيخ الفهم والاستيعاب الكامل للعلوم المختلفة بلغتنا الأم كنقطة انطلاق للوصول بأبحاثنا وآرائنا إلى العالم.

ألقي هذا البحث في إطار ندوة بحثية دولية أقامها مركز دراسات الخطوط بمكتبة الإسكندرية تحت عنوان «نظم الكتابة، الهيروغليفية كنظام كتابي في الحضارات القديمة» يوم ٢٠ ديسمبر ٢٠١٦. وأثرت إلقاء هذه الورقة البحثية وكتابتها باللغة العربية، رغبةً في توسيع دائرة الاستفادة، وتحقيقاً لمبدأ نادى به البعض في الفترة الأخيرة، وهو تشجيع كتابة وإلقاء الأبحاث العلمية باللغة العربية. فلا مناص من نشر ثقافة البحث باللغة العربية، والعمل على ترسيخ الفهم والاستيعاب الكامل للعلوم المختلفة بلغتنا الأم كنقطة انطلاق للوصول بأبحاثنا وآرائنا إلى العالم.

يقع الإطار العام لهذا الموضوع في علم الاصطلاحات أو علم المصطلح Terminology. ورغم أن هذا العلم ينصرف في المعتاد إلى التعبيرات الاصطلاحية القصيرة ذات اللفظة الواحدة أو اللفظتين، فإن الأمر ينصرف أيضًا إلى التعبيرات الطويلة التي تطلق على حقب زمنية أو ظواهر أو عناصر أثرية. عن المصطلحات واستخدامها وعلم المصطلحات، انظر: غودان، فرانسوا، هل للمصطلحات خصائص عارضة؟ في مجلد: بيجوان، هنري - توارون، فيليب (ناشرون)، المعنى في علم المصطلحات، ترجمة ريتا خاطر (بيروت، ٢٠٠٩)، ٢٢٥-٢٦٨؛ وانظر أيضًا في نفس المجلد: ماير، انغريد - ماكيننتوش، كريستن، تمدد المعنى المصطلحي: لمحة عن ظاهرة زوال الصفة المصطلحية، ٢٨٩-٣٢٠؛ جنتيوم، إيف، من المعنى إلى التعريف في المشهد الرياضي، ٣٣٥؛ وانظر أيضًا: لوم، ماري كلود، علم المصطلح، مبادئ وتقنيات، ترجمة ريتا بركة (بيروت، ٢٠١٢)، ٩٣-٩٤، ١١٦-١٢٠.

J.F. Quack, 'Was ist das 'Ptolemäische'?', *Die Welt des Orients Bd. 40*, H. 1 (2010), 70.

Quack, *Die Welt des Orients Bd. 40*, H. 1, 70.

J.F. Quack, 'Reiche, Dynastien ... und auch Chroniken?', *Zum Bewusstsein der eigenen Vergangenheit im Alten Ägypten*, in: J. Wieschöfer, Th. Krüger (eds.), *Periodisierung und Epochenbewusstsein im Alten*

- وربما يمكننا رؤية الأمر هنا من زاوية محايدة يظهر معها أن كلاً من التسميتين له منطق ومبرراته: فتسمية عصر الانتقال أو العصر الوسيط إنما تنصب على الناحية السياسية أو على حكم الملكية المركزي الذي يتحكم من عاصمة المُلْك في كل أنحاء أو أقاليم البلاد، ومن ثم فهو عصر انتقال أو عصر وسيط بين فترتين مركزيتين أو عصر انهيار سياسي لهذه المركزية الملكية، في حين إن تسمية عصر الأقاليم أو حكام الأقاليم ينصب كما يرى صاحبه على الإنجاز الحضاري الذي يُنسب في فترة اللامركزية إلى الأقاليم المتباعدة، ويرتكز على ابتعادها عن الدولة المركزية وتحللها من قواعدها الصارمة.
- Giveon, *Protosinaitische Inschriften, LÄ IV* (Wiesbaden, 1982), Sp. 1157.
- منها عدد من النقوش نسبته غير مؤكدة إلى هذه الكتابة، انظر:
- Benjamin Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13 (Wiesbaden, 1988), 169-173.
- Alan Gardiner, 'The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet', *Journal of Egyptian Archaeology* 3 (1916), 1-16.
- Gardiner, *Journal of Egyptian Archaeology* 3, 13-14; Giveon, *Protosinaitische Inschriften, LÄ IV*, Sp. 1157.
- W.F. Albright, 'Notes on the Early Hebrew and Aramaic Epigraphy', *Journal of the Palestine Oriental Society* 6 (1926), 75-102.
- Benjamin Sass, *Studia Alphabetica: On the Origin and Early History of the Northwest Semitic, South Semitic and Greek Alphabets, Orbis biblicus et orientalis* 102 (Freiburg und Göttingen, 1991).
- Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 46.
- يشير الباحث إلى نقد سابق لهذه التسمية في:
- Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 162.
- ويتعجب أنها رغم ذلك ما زالت مستخدمة، ولم تتغير حتى وقت نشر بحثه، وهو أمر ذكرنا حقيقته سابقاً.
- أجد أن هذا السؤال في الواقع لا محل له في هذا النقاش.
- A. Millard, 'The Ugaritic and Canaanite Alphabets, S-S Some Notes', *Ugarit-Forschungen* 11 (1979), 613-616.
- هي التطور الخطي للكنعانية من السينائية، ظهرت وتطورت بعد ذلك في الأشكال الخطية للحروف الأبجدية فيما يعرف بالنقوش الكنعانية المبكرة Proto-Canaanite Inscriptions، انظر:
- 15 *Testament und in seinem Umfeld, Oriens et Occidens* 20 (Stuttgart, 2012), 9.
- 6 T. Schneider, 'Die Periodisierung der Ägyptischen Geschichte, Problem und Perspektive für die Ägyptologische Historiographie', in T. Hofmann, A. Sturm, (eds.), *Menschenbilder – Bildermenschen, Kunst und Kultur im Alten Ägypten* (Norderstedt, 2003), 241-244.
- 7 Schneider, in Hofmann, Sturm, (eds.), *Menschenbilder – Bildermenschen, Kunst und Kultur im Alten Ägypten*, 241-244.
- 8 عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم (القاهرة، ٢٠١٢)، ٢١١.
- 9 جمال مختار، لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري، في نخبة من العلماء، تاريخ الحضارة المصرية، العصر الفرعوني (القاهرة ١٩٥٨)، ٩٨ (العصر الوسيط الأول - عصر الإقطاع)، ويسميه عبد العزيز صالح (عصر اللامركزية)؛ عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٣٩٢، ويسميه سيد توفيق (العصر المتوسط)؛ سيد توفيق، معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية (القاهرة، ١٩٩٠)، ١٥٩؛ رمضان عبده السيد، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الأول، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ٤١ (القاهرة، ٢٠٠٤)، ٣٩٥ (عصر الثورة الطبقيّة وحكم الأقليات)؛ رمضان عبده السيد، حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصور الأسرات الوطنية، الجزء الثاني، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ٤٨ (القاهرة، ٢٠٠٧)، ٣٣٤ (العصر الوسيط)؛ رمضان عبده السيد، رؤى جديدة في تاريخ مصر القديمة، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية ٤٩ (القاهرة، ٢٠٠٦)، ٢٩٤ (العصر الوسيط).
- 10 L. Morenz, *Zeit der Regionen im Spiegel der Gebelein-Region, Probleme der Ägyptologie* 27 (Leiden-Boston, 2010).
- 11 حسن السعدي، حكام الأقاليم (الإسكندرية، ١٩٩١). يتناول المؤلف في هذا الكتاب دور حكام الأقاليم في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الوسطى؛ ١٤٤ (عصر الانتقال الأول).
- 12 L. Morenz, *Zeit der Regionen im Spiegel der Gebelein-Region, Probleme der Ägyptologie* 27, 8-9, 29-35.
- 13 St. Seidlmayer, *Gräberfelder aus dem Übergang vom Alten zum Mittleren Reich, Studien zur Archäologie der Ersten Zwischenzeit, Studien zur Archäologie und Geschichte Altägyptens* 1 (Heidelberg, 1990), 431-442.
- 14 N. Kloth, *Quellentexte zur Ägyptischen Sozialgeschichte I, Autobiographien des Alten Reichs und der Ersten Zwischenzeit, Einführungen und Quellentexte zur Ägyptologie* 12 (Berlin, 2018), 121.

ربما يكون نقش خنجر لاختيش (تل الدوير ٤٤، كم جنوب غرب القدس) أقرب النقوش تاريخيًا من الكتابات السينائية، إذ يرجع للفترة نحو القرن ١٨ أو ١٧ ق.م. في حين ترجع النقوش السينائية إلى القرن ١٩ ق.م. (حسب رأي L. Morenz)، ونلاحظ في نقوش هذا الخنجر أشكال العلامات التصويرية الواضحة، انظر:

Sass, *The Genesis*, 53; Morenz, *Die Genese der Alphabetschrift, Ein Markstein ägyptisch-kanaanäischer Kulturkontakte, Wahrnehmungen und Spuren Altägyptens, Kulturgeschichtliche Beiträge zur Ägyptologie* 3, 25 und passim

انظر جدول مقارنة الحروف رقم ٥ عند:

Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 184.

انظر مثلاً حرف *b* وحرف *h* (*h*) في جدول مقارنة الحروف رقم ٥ عند:

Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 184.

انظر جدول مقارنة الحروف رقم ٤ عند:

Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 183.

B. Sass, 'The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Twenty Years Later', *De Kemi à Birit Nari* 2 (2004/5), 147-166; Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 53.

Morenz, *Die Genese der Alphabetschrift, Ein Markstein ägyptisch-kanaanäischer Kulturkontakte, Wahrnehmungen und Spuren Altägyptens, Kulturgeschichtliche Beiträge zur Ägyptologie* 3, 25 und passim.

هذا ليس اقتراحًا بتسمية جديدة، ولكنه أيضًا مجرد وصف للغة الكتابات السينائية.

J.A. Hackett, 'Phoenician and Punic', in Roger D. Woodard (ed.), *Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia* (Cambridge, 2008), 82-84.

P.Kyle McCarter, 'Hebrew', in R.D. Woodard (ed.), *Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia* (Cambridge, 2008), 36-39.

L. Morenz, *Die Genese der Alphabetschrift, Ein Markstein ägyptisch-kanaanäischer Kulturkontakte, Wahrnehmungen und Spuren Altägyptens, Kulturgeschichtliche Beiträge zur Ägyptologie* 3 (Würzburg, 2011), 188-194.

J. Naveh, 'Some Considerations on the Ostrakon from Izbeth Sartah', *Israel Exploration Journal* 28 (1978), 31-35.

المعنيان قريبان إلى حد كبير.

Gardiner, *JEA* 3, 1-16; Giveon, *Protosinaitische Inschriften, LÄ IV*, Sp. 1156-59.

Sass, *Studia Alphabetica: On the Origin and Early History of the Northwest Semitic, South Semitic and Greek Alphabets, Orbis biblicus et orientalis* 102, 94-98.

Giveon, *Protosinaitische Inschriften, LÄ IV*, Sp. 1156.

هذا طبقًا لرأي الباحث نفسه، انظر:

Morenz, *Die Genese der Alphabetschrift, Ein Markstein ägyptisch-kanaanäischer Kulturkontakte, Wahrnehmungen und Spuren Altägyptens, Kulturgeschichtliche Beiträge zur Ägyptologie* 3, 25; L. Morenz, *Das Hochplateau von Serabit el-Chadim, Landschaftsarchäologie und Kulturpoetik, Studia Sinaitica* 1 (Berlin, 2014), 62; M. Szyner, 'Quelques remarques à propos de la formation de l'alphabet phénicien', *Semitica* 24 (1974), 5-12; W.F. Albright, *The Proto-Sinaitic Inscriptions and Their Decipherment* (Cambridge, 1966), 10.

Gardiner, *JEA* 3, 1-16; Giveon, *Protosinaitische Inschriften, LÄ IV*, Sp. 1156-59.

هناك آراء في المقابل ترفض الرأي أن هذه الكتابات تستخدم أبجدية هي أصل الأبجديات الكنعانية المتأخرة وكذلك اليونانية، انظر:

I.G. Gelb, *A Study of Writing* (Chicago & London, 1963), 144-146.

W.F. Albright, 'Notes on Early Hebrew and Aramaic Epigraphy', *Journal of the Palestine Oriental Society* 6 (1926), 75.

F.M. Cross, D.N. Freedman, *Early Hebrew Orthography* (New Haven, 1952), 9 and passim.

F. Coulmas, *The Blackwell Encyclopedia of Writing Systems* (Oxford, 1996), 420-421.

Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C., Ägypten und Altes Testament* 13, 1.

F.M. Cross, 'The Origin and Early Evolution of the Alphabet', *Eretz Israel* 8 (1967), 8-24.

- ٥٩ Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C.*, *Ägypten und Altes Testament* 13, 53.
- ٦٠ Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C.*, *Ägypten und Altes Testament* 13, 150.
- ٤٩ S. Creason, 'Aramaic', in R.D. Woodard. (ed.), *Ancient Languages of Syria-Palestine and Arabia* (Cambridge, 2008), 108-110.
- ٥٠ Morenz, *Das Hochplateau von Serabit el-Chadim, Landschaftsarchäologie und Kulturpoetik, Studia Sinaitica* 1, 62-77; Morenz, *Die Genese der Alphabetschrift, Ein Markstein ägyptisch-kanaanäischer Kulturkontakte, Wahrnehmungen und Spuren Altägyptens, Kulturgeschichtliche Beiträge zur Ägyptologie* 3, 65-81.
- ٥١ سليمان بن عبد الرحمن الذيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية (بيروت، ٢٠٠٧)، ١٠٥، حاشية ٤١، وانظر أيضًا:
- A.E. Cowley, 'The Sinaitic Inscriptions', *Journal of Egyptian Archaeology* 15 (1929), 200-218.
- ٥٢ سليمان بن عبد الرحمن الذيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم، ١٠٦.
- ٥٣ Gardiner, *Journal of Egyptian Archaeology* 3, 1-16; Givon, *Protosinaitische Inschriften, LÄ IV*, Sp. 1156-1157.
- ٥٤ محمد شريف علي، «ملاحظات على الكتابات السينائية»، دراسات في آثار الوطن العربي ٢، كتاب الملتقى الرابع للآثار بين العرب، الندوة العلمية الثالثة (القاهرة، ٢٠٠١)، ٤٣٧-٤٤٢؛ وانظر أيضًا:
- W. Helck, 'Zur Herkunft der sogenannten, phönizischen Schrift', *Ugarit-Forschungen* 4 (1972), 41-45; K.T. Zauzich, 'Vorläufige Mitteilung zur Herkunft der phönizischen Schrift', *Enchoria* 3 (1973), 155-157; K.T. Zauzich, 'Kommt das Alphabet aus dem Hieratischen?', in W. Voigt, (ed.), *XX. Deutscher Orientalistentag vom 3. bis 8. Oktober 1977 in Erlangen, Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft, Suppl. IV* (Wiesbaden, 1980); C.T. Hodge, 'The Hieratic Origin of the Ugaritic Alphabet', *Anthropological Linguistics* vol. 11, no. 9 (December. 1969), 277-289.
- ٥٥ جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان (القاهرة، ١٩٨١)، ٥٣٩-٦١٢.
- ٥٦ Morenz, *Das Hochplateau von Serabit el-Chadim, Landschaftsarchäologie und Kulturpoetik, Studia Sinaitica* 1, 83-140.
- ٥٧ Sass, *The Genesis of the Alphabet and Its Development in the Second Millennium B.C.*, *Ägypten und Altes Testament* 13, 8-9; Albright, *The Proto-Sinaitic Inscriptions*, 1-5.
- ٥٨ M.Sh. Ali, *Hieratische Ritzinschriften aus Theben, Paläographie der Graffiti und Steinbruchinschriften, Göttinger Orientforschungen, IV. Reihe Ägypten* 34 (Wiesbaden, 2002), 12-35.